مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

الحبك النّصّي في قصّةُ موسى –عليه السّلام– في القرآنِ الكريم، دراسةٌ نصِّيَّة

غياث محمد سعيد مراد [1] نزار خورشيد مامه [2]

جامعة زاخو/ كلية العلوم الإنسانية [1]

جامعة دهوك/ كلية التربية الأساسية [2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/6/26

تاريخ المراجعة : 2025/8/15

تاريخ القبول : 2025/8/19

تاريخ النشر : 2026/7/25

الكلمات المفتاحية :

المعايير النّصّيّة، قصّة موسى –عليه السلام ، الحبك، العلاقات الدّلاليّة

معلومات الاتصال

غياث محمد سعيد

ghayath.alabdulrahim@uoz.edu.krd

الملخص

تناول هذا البحث الحبكَ النّصّيّ في قصّة موسى –عليه السلام– في القرآن الكريم، وفق المعايير النّصّيّة التي نادى بها اللّغويّ الإمريكي (دي بوجراند) وهي: (السبك – الحُبك – القصدية – المقامية – الموقفيّة – الإعلامية – التّناص)، ومن منظور هذا العالِم أنّه إذا توفّرت هذه المعايير النّصّية في أيّ نصّ فإنّه يُعدُّ نصًّا ذا سبك والتحام، أمّا إذا تخلّف واحد من هذه المعايير فيه فلا يعدّ حينئذٍ نصًّا، وأنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مُبين، وبما أنّ هذه المعايير جاءت لتحليل النصّوص اللغوية، فلا بأس أن نطبّق هذه المعايير على القرآن الكريم.

إنّ الهدف من وراء هذا البحث هو إظهار التّحليل النّصّي للنّصوص، عَبْر معيار الحبك النّصّي وكيف يعمل هذا المعيار ضمن قواعد وأُطر للنّصّ تكلّم عنها علماء اللغة ومن ضمنهم النّصيّون، فكما كانت للجملة قواعد وأسس فلابدّ أن يكون للنّصّ قواعد وأسس أيضًا، ولا تزال الدّراسة النّصّية في طور نموّها.

إنّ قصّة موسى –عليه السلام– من أكثر القصص ورودًا في القرآن الكريم، فقد وردت في أكثر من أربعين موضعًا في ست وثلاثين سورة من القرآن الكريم، في أكثر من خمسمئة وخمسين آية مجتمعةً من بين الآيات الطويلة والقصيرة. ولهذا أردنا أن نطبّق آليّة من آليّات علم اللغة النصي وأدواته وهي الحبك النّصّي في قصّة موسى –عليه السّلام– في القرآن الكريم، وأنّ قصّة موسى –عليه السلام– قد لا تأخذ ترتيبًا تاريخيًّا في ذكرها مع القصص القرآني الأخرى، فمرّة تأتي قبل

قصص الأنبياء الأخرى، وقد تأخذ ترتيبًا تاريخيًّا ضمن قصص الأنبياء مرّة أخرى.

ويمكن تقسيم خطة هذا البحث على تمهيد وخمسة مباحث، تناولنا في التمهيد تعريفًا مختصرًا عن علم اللغة النصّي، وكذلك النصّ والحبك في اللغة والاصطلاح، ثمّ جاء المبحث الأوّل ليتناول الحبك النّصّي في علاقة الشرط بالجزاء في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–، في حين تناول المبحث الثّاني: الحبك النصّيّ في علاقة السؤال بالجواب في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–، والمبحث الثّالث: الحبك النّصّيّ في العلاقة السّببيّة أو (علاقة السّبب بالنّتيجة) في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–، والمبحث الرّابع: الحبك النّصّي في علاقة التّفصيل بعد الإجمال في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–، أما المبحث الخامس والأخير فاشتمل على الحبك النّصّي في علاقة الحوار في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–، ثمّ انتهى البحث بخاتمة بيّنا فيها الخلاصّة وأهمّ النّتائج التي توصل إليها هذا البحث، ثُمّ ذَيّلنا البحثَ بثَبت المصادر والمراجع باللغتَين العربيّة والانكليزيّة

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

the Textual Coherence in Story of Moses - peace be upon him - in the Holy Qur'an, a Textual Study

Ghayath M. Saeed Murad [1] **Nazar Khorsheed Mama** [2]

University of Zakho/ College of Humanities [1]

University of Duhok/ College of Basic Education [2]

Article information

Received : 26/7/2025
Revised 15/8/2025
Accepted : 19/8/2025
Published 25/7/2026

Keywords:

textual criteria, cohesion, referral, pronoun, relative pronoun, story of Moses - peace be upon him

Correspondence:
Ghayath M. Saeed
ghayath.alabdulrahim@uoz.edu.krd

Abstract

This research aims to investigate the use of pronouns and relative pronouns in the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Qur'an, in accordance with the textual criteria advocated by the American linguist De Beaugrande: (casting, weaving, intentionality, contextuality, situationality, information, and intertextuality). From this scholar's perspective, if these textual criteria are met in any text, it is considered a text with a cohesive cast. However, if one of these criteria is missing, it is not considered a text. The Holy Qur'an was revealed in clear Arabic. Since these criteria were designed to analyze linguistic texts, it is no surprise that they serve the Holy Qur'an, elevate its status, and raise its standing. The goal behind this type of study is to demonstrate the textual analysis of texts, based on the criteria of syntax, including reference, and how reference operates within the rules and frameworks of the text discussed by linguists, including textualists. Just as the sentence has rules and foundations, the text must also have rules and foundations. Textual studies are still in their developmental stages.

The story of Moses -peace be upon him- is one of the most frequently cited stories in the Holy Quran, appearing in more than forty places across thirty-six surahs (chapters) of the Quran, in more than five hundred and fifty verses, both long

and short. Therefore, we wanted to apply a mechanism and tools of textual linguistics, namely, referencing the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Quran. The story of Moses -peace be upon him- may not always be mentioned in a chronological order with other Quranic stories. It may come before the stories of other prophets, or it may be mentioned chronologically within the stories of the prophets. This research can be divided into an introduction and five sections. In the introduction, we dealt with a brief definition of textual linguistics, its mechanisms and tools of coherence, consistency and harmony in the text, as well as the text and the plot in language and terminology. Then the first section came to deal with the textual plot in the relationship of detail after generalization in the stories of our master Moses - peace be upon him - while the second section dealt with the textual plot in the relationship of condition and reward in the stories of our master Moses - peace be upon him -, and the third section: the textual plot in the relationship of question and answer in the stories of our master Moses - peace be upon him -, and the fourth section: the textual plot in the causal relationship or (the relationship of cause and result) in the stories of our master Moses - peace be upon him - as for the fifth and final section, it included the textual plot in the relationship of dialogue in the stories of our master Moses - peace be upon him - then the research ended with a conclusion in which we explained the most important The results reached by this research, then we appended the research with a list of sources and references in both Arabic and English

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التّمهيد: التعريف بعلم اللّغة النّصّيّ

مفهوم علم اللغة النّصّي:

يعدّ علم اللغة النصّي من أحدث فروع اللّسانيّات، ويُقصد به ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النصّ انتظامًا واتّساقًا وانسجامًا، ويهتمّ بكيفيّة بناء النصّ وتركيبه. (زاوي، 2017م، صفحة 24)

ويعرّفه صبحي الفقي ، بأنّه "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتمّ بدراسة النصّ باعتباره الوحدة الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط أو التّماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعيّة وأنواعها، والسّياق النصّي ودور المشاركين في النصّ (المُرسِل والمستقبل)، وتتضمن هذه الدّراسة النصّ المنطوق، والمكتوب على حدّ سواء". (الفقي، 2000م، صفحة 36).

ويميل بعض اللغويين العرب عبر مفهوم علم اللغة النّصّي إلى التعريف الجامع لـ (دي بوجراند) الذي يرى النصّ بأنّه " حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوفّر له سبعة معايير نصيّة مجتمعةً، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير، وهي:

1- السّبك، ويسمّى الرّبط النحويّ.

2- الحبك ويسمّى التّماسك الدّلالي.

3- القصديّة وهو الهدف من إنشاء النّصّ.

4- المقبوليّة وتتعلق بموقف المتلقّي من قول النصّ.

5- الإعلامية أي توقّع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

6- المقاميّة، وتتعلّق بمناسبة النّصّ للموقف.

7- التّناصّ" (الفقي، 2000م، الصفحات 1/ 33-34) (بوجراند، 1998م، الصفحات 103-104).

ويمكن تصنيف المعايير النصّيّة السبعة التي خطَّها (دي بوجراند)، والتي عدّدناها في تعريف النصّ إلى ثلاثة تصانيف:

1- "ما يتصل بالنصّ في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

2- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجًا أم متلقيًا، وهما القصدية والمقبولية.

3- ما يتصل بالسّياق المادّي والثقافي المرتبط بالنصّ، وهي معايير الإعلامية والمقاميّة والتناص". (مصلوح، 1991م، صفحة 154)

الحبك في اللّغة والاصطلاح:

الحبك في اللغة:

الحبك له معانٍ عديدة، منها : "الحَبْكُ: الشدُّ، والحُبكةُ: أن تُرخِيَ من أثناءِ حُجزتِكَ من بينِ يدَيكَ لِتَحملَ فيه الشي ما كان، وتحبّكت المرأة بإزاءِها: شدّته في وسطها، وهو شَدُّ الإزار، والمَحبوك: المُحكَم الخَلْق، مِن

حبَكتُ الثّوبَ إذا أحكمتُ نَسْجَهُ، والتّحبيك: التّوثيق، وقد حبكت العقدة، أي: وثّقتها". (ابن منظور، 1414 هـ، صفحة 10/ 408)

"وحبكَ الشّيءَ حبكَهُ، والشعرَ جعدَهُ، والثّوبَ نسَجَهُ، الرِّيحَ والرّملَ والماءَ السّاكنَ، جعلتَ فيهَ طرائقَ، وبِه وصفت السّماء بأنّها ذات الحبك، يعني: طرائق النّجوم" (مصطفى؛ وآخرون، (د. ت)، صفحة 153)، فدلالة الحبك تدور حول الشّدّ وإحكام الشّيء.

الحبك في الاصطلاح:

اختلف الباحثون في ترجمة مصطلح الحبك، إلى دلالات عدّة، وفيما يأتي نسبة كل ترجمة إلى أصحابها: (النّوفل، 2014م، صفحة 125)

1- الحبك، وهو المصطلح الذي أطلقه كلٌّ مِن الدكتور سعد مصلوح، وأشرف عبد البديع، وجميل عبد المجيد، ومحمد العبد، وحسام فرج. (مصلوح، 1991م، صفحة 228) (الكريم، 2008م، صفحة 108) (عبد المَجيد، 1989م، صفحة 141) (فرَج، 2007م، صفحة 127)

2- الانسجام: وهو المصطلح الذي أطلقه محمد خطابي. ينظر: (خطابي، 1991م، صفحة 5)

3- التماسك: وهو المصطلح الذي تبَنّاه سعيد بحيري. (البحيري، 1997م، صفحة 143)

4- التماسك المعنوي: وهو المصطلح الخاصّ بعزّة شبل. ينظر: (البحيري، 1997م، صفحة 184)

5- التماسك الدلالي: وهو المصطلح الذي أطلقه محمد سالم صالح. ينظر: (صالح، 2008م، صفحة 143)

6- الالتحام: وهو المصطلح الذي تبَنّاه الدكتور تمام حسان. ينظر: (بوجراند، 1998م، صفحة 103)

7- الاتّساق: وهو المصطلح الذي أطلقه كلٌّ مِن الدكتور تمام حسان وإبراهيم محمد الدسوقي، وفريد عوض حيدر. ينظر: (حسّان، 1995م، صفحة 1) (الدّسوقي، 2007، صفحة 90) (حيدر، 2004م، صفحة 63)

8- التّقارن: وهو المصطلح الذي أطلقه علي خليل أحمد، وإلهام أبو غزالة. ينظر: (بوجراند؛ وآخرون، 1992م، صفحة 11)

وقد آثرنا مصطلح (الحبك) دون غيره؛ كونه مصطلحًا قد تَمَّ استعماله من قِبَل القدماء في كتبهم، وكذلك من قبل الباحثين المعاصرين، ويقترب معناه المعجمي من معناه الاصطلاحي، وهو الشدَّة والإحكام في الشيء.

كَما أَنَّهُ يُعدّ المعيار الثاني من المعايير النصّية بعد معيار السّبك، وواحدًا من أدوات التّماسك النصّي. ينظر: (البطاشي، 2006م، صفحة 75)

وهو مجموعة الطُّرق التي ترتبط الأفكار عبرها داخل النصّ، وتختصُّ بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، وهي الاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات التي تربط بين هذه المفاهيم. ينظر: (البطاشي، 2006م، صفحة 75) (مصلوح، 1991م، صفحة 145)

ويرى الدكتور (سعد مصلوح) أنّ الحبكَ " يختصّ بالاستمراريّة المتَحقِّقة في عالم النص، ونعني بها الاستمراريّة الدلاليّة التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم ". ينظر: (مصلوح، 1991م، صفحة 154) (حامد، 2016، صفحة 539)

ويرى كلّ مِن هاينمن وفيهفيجر أنّ وحدة النصّ لا تُقاس بظواهر سطحية، وإنّما تُقاس بالبحث عنهما في البنية الدلالية الأساسيّة التي تبيّنها لنا المسائل الدلاليّة الكبرى للأبنية المركَّبة، والحبك النصي، ينظر (العبد، 2014، صفحة 71)، فالحبك يتعلق بالعلاقات الدلالية، وهو بذلك أكثر عمقًا من السبك.

يهتمّ علم اللغة النصي بشكل أساسي بالدلالة، فالنصّ عند (فان دايك) يتكون من مجموعة من القضايا المرتبطة بعضها ببعض، وهذا الارتباط قائم على علاقات دلاليّة. (عيدان، 2016م، صفحة 84) (فان دايك، 2001م، صفحة 64)

"وقد وضع (فان دايك) أمثلة لهذه العلاقات التي تُبيّنُ لنا الترابط الدلالي؛ لأنّها تربط بين قضيتين، ولا يؤدي الترابط بينهما إلى تنافر دلالي، ومن الأمثلة على ذلك، قولنا: هنا الجوّ جار – هلا فتحت النافذة". (فان دايك، 2001م، صفحة 64)

فالعلاقات الدلاليّة هي: " حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كلّ حلقة اتصال نوعًا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفًا أو حكمًا، أو تحدد له هيئةً أو شكلاً، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النصّ، كما تكون أحيانًا علاقات ضمنيّة يضفيها المتلقي على النص ". (فَرَج، 2018م، صفحة 146)، وينظر: (مَصلُوح، 2003م، صفحة 228)

ويشرح (فان دايك) العلاقات بأنّ عمليات الترابط بين النصوص المتتالية، والتماسك الوظيفي ما بين الوحدات الكبيرة، يأتي دور القراءة والتأويل في تحديدها، إذ يعتمد على أسس دلاليّة ومنطقيّة، فالعلاقات التي تقوم بين الجمل والعبارات للنصوص المتتالية يمكن أن تتركز على الدلالات وهي العلاقات الداخليّة، ومن هذه العلاقات:

1- علاقة الإجمال بالتّفصيل.
2- علاقة السبب بالنتيجة.
3- علاقة الشرط بالجزاء.
4- علاقة السؤال بالجواب.
5- علاقة التتابع. ينظر: (فضل، 1992م، صفحة 241)

ويعرّفه (دي بوجراند) الحبك بقوله : " يتطلّب في الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، ووتشتمل وسائل الحبك على العناصر المنطقيّة كالسّببيّة والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف ". (بوجراند، 1998م، صفحة 103)

قال أبو هلال العسكري (ت 395 هـ): "ينبغي أن تجعل كلامَك مشتبهًا أوّله بآخره، ومطابقًا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطرافه، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلغتها ". (العسكري، 1419هـ، الصفحات 141–142)

وعند النّظر إلى رأي أبي هلال العسكري نرى أنه ينبغي في سياق الكلام أوّلا أن يكونَ مشتبهًا ومتطابقًا ومتناسقًا لأطرافه عند صياغة الكلام، وعند صياغة الكلام يجب أن نختار الألفاظ المناسبة لبعضها البعض، وأن يكونَ الكلام مفهومًا ومتصلاً.

ومعيار السّبك – كما أسلفنا – كانَ مختصًّا بالترابط الشكلي للنص، أمّا معيار الحَبك، فهو مختصّ بالترابط المعنوي وما يربطه من علاقات الاستمراريّة الدلاليّة للنصّ، فالنصّ يُعدّ الجسد، أمّا الحبك فهو الروح، وهذا ما أشار إليه العسكري، وهو لا يقلّ أهميّة عن (السبك)؛ لهذا جعله (دي بوجراند) المعيار الثاني بعد السبك من المعايير النصية السبعة. ينظر: (العبد، 2014، صفحة 81)

الحبك النّصّيّ في قصّة موسى –عليه السّلام– في القرآن الكريم عبر العلاقات الدّلاليّة

إنّ معيار الحبك هو المعيار الذي يتجاوز القواعد النحوية والتّركيب، والشّكل الخارجي للنّصوص، ليصل إلى الدّلالة الموجودة وراء تلك القواعد وذلك الشّكل، فهو يمثل العلاقات غير الخطّية الموجودة بين المعاني، والمفاهيم، والأفكار في باطن النّصّ، إذ نرى ظاهر النّصّ وسطحه، وكأنّه خال من أيّ رابط يربط بين أجزائه، فيستَحيل، بفضل فعاليّة علاقات الحبك إلى نصّ متماسك، مترابط متلاحم الأجزاء، ويلتقي هذا المعنى الاصطلاحي للحبك مع المعنى اللغوي له، وهو الشَّدُّ والإحكام، أي يشدّ أجزاء النّصّ، وربطها معًا. ينظر: (النّوري، 2020م، صفحة 558)

وإذا قمنا بإسقاط المعنى اللّغويّ على المعنى الاصطلاحيّ للحبك، فإنَّنا نَجدُها تَعنى تَجميع الدّلالات والمعاني في النّصّ وشَدّها معًا، على نحو مترابط، مِمّأ سيؤدّي بالضّرورة إلى تَماسك النّصّ ووحدته دلاليًّا، ذلك أنّ "النّصّ يتألّف من عدّة عناصر تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الدّاخليّة التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام (الحبك) والتّماسك بين تلك العَناصر، وتسهم الرّوابط التّركيبيّة والرّوابط الزّمانيّة والرّوابط الإحاليّة في تَحقيقِها، ويعني ذلك أنّ النّصّ بنية مركّبة متماسكة ذات وحدة كلّيّة شاملة". (بحيري، 2005م، صفحة 78) وينظر: (النّوري، 2020م، صفحة 558، 559)

وقد يختفي الرابط الشّكلي بين مكوّنات النصّ في بعض الأحيان؛ وذلك لقّوة الارتباط المضموني الدّلاليّ، مثل ارتباط الصّفة مع الموصوف، أو التّأكيد مع المؤكَّد، وقد ذكر عبد القاهر الجرجانيّ أنّ من الأسماء ما يستغني عن واصل يصله بالاسم الذي قبله، كالصّفة التي لا تَحتاج إلى شيء في اتّصاله بالموصوف، والتأكيد الذي لا يَحتاج إلى شيء يصله بالمؤكَّد. ينظر: (الجرجانيّ، 1992م، صفحة 227)

فيَفهم من كلامه أنّ هناك نوعين من الرّوابط: الرّوابط السّياقيّة أو الشّكليّة، مثل حروف العطف، والرّوابط الدلاليّة مثل العلاقات المنطقيّة بين الجمل.

وسنعرض فيما يأتي أهم العلاقات الدّلاليّة التي تعمل على تماسك النّصّ وترابطه في مقابل الآليّات والوَسائل وأساليب السّبك النّحويّة، والمعجميّة والتي تعمل كلّها على تَحقيق التّرابط والتّماسك في النصّ، وهذان المعياران يُعدّان المعيارَين الأساسيين في التحليل النصّي؛ إذ تندرج تحتهما الكثير من الموضوعات الفرعيّة التي يحتاج التّحليل النّصّيّ إلى ذكرها.

المبحث الأوّل: الحبك النّصّي في علاقة الشرط بالجزاء في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–

وهي العلاقة التي تقوم على أدوات الربط النحوية، مثل (لو، لولا، إذا، إنْ، مَنْ) وغيرها، وأسلوب الشرط يتألّف من جملتَين: الأولى تسمّى فعل الشرط، والثانية تسمّى جزاؤه، وتقوم أدوات الشرط بربط الجملتَين (الشرط وجوابه) لتصبح جملة واحدة. ينظر: (فَرَج، 2018م، صفحة 157)

وتُعَدّ علاقة الشرط بالجَزاء علاقة دلاليّة واضحة؛ لأنّها ككل علاقة دلاليّة، تصل الشرط بالنتيجة المرجوة للخطاب، إلاّ أنهّا تختلف عن العلاقات الأخرى؛ لأنّ الشرط لا بُدَّ له مِن نتيجة، والعكس صحيح، فهذه العلاقة لا تكتفي بجملة واحدة، بل تتعداها إلى جملتين؛ لتربط تاليها بِما قبلها، وهذا ما يُسهِم بتوسيع النصّ وحبكه. ينظر: (فَرَج، 2018م، صفحة 157)

الجدول يوضّح علاقة (الشرط بالجزاء) في قصص موسى –عليه السّلام–

ت	السورة	الآية الكريمة
1	سورة البقرة	فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
2	سورة الأعراف	إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾
3		مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
4		وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ .... ﴿١٣٤﴾
5		﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
6		وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ... ﴿١٤٣﴾
7		وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ... ﴿١٤٦﴾

8		وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
9		وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓ ... ﴿١٥٠﴾
10	سورة يونس	فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
11		فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾
12		فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ
13		وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾
14	سورة الكهف	فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ... ﴿٦١﴾
15		﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا
16		قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾
17		قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾
18	سورة طه	إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾
		وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾
19		وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
20	سورة الشعراء	فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
21		فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾
22	سورة القصص	فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ... ﴿٧﴾
23		وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ... ﴿١٤﴾
24		وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
25		وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ ... ﴿٢٣﴾

26		فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
27		فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ... ﴿٢٧﴾
28		أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ ... ﴿٢٨﴾
29		* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ ... ﴿٢٩﴾
30		فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ ... ﴿٣٠﴾
31		فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ... ﴿٣١﴾
32		فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى ... ﴿٣٦﴾
33		فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ ... ﴿٤٨﴾
34	سورة غافر	فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ... ﴿٢٥﴾
35		وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ ... ﴿٢٨﴾
36		وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾
37		مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ... ﴿٤٠﴾

المبحث الثّاني: الحبك النصّيّ في علاقة السؤال بالجواب في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–

وهي من علاقات الربط المهمّة والتي يُعبَّر بها عن طريق أدوات الاستفهام (همزة الاستفهام، هل، أين، ما، ماذا، كيف، متى)، وقد يكون السؤال ضمنيًّا ليس فيه أدوات الاستفهام، فيتحقق عَبْرها حبك النص، وتتم عملية الربط بين أجزائه، وربط دلالة السؤال بالجواب؛ لأنّهما متعلّقان بدلالة معيّنة، وموضوع واحد، لذلك تساهم هذه العلاقة بدَورٍ كبير وملحوظ في بناء الحوار الداخلي للنص. ينظر: (شبل، 2009م، صفحة 207)

وتَتّسم هذه العلاقة الدّلاليّة للنّصّ بأنّها ذات فعاليّة ديناميكيّة، تعمل على تحقيق استمراريّة الدلالة في النّصّ، وأنّها تتدرج ضمن الوسائل التي تسعى إلى تحقيق التّرابط المفهوميّ أو الانسجام في النّصّ، إذ إنّ المسافة بين السّؤال والجواب قد تكون كبيرة، فتكثر مِن ثَمَّ الجمل التي تَدخل في دائرة دلاليّة واحدة بفضل هذه العلاقة النّصّيّة الدّلاليّة. ينظر: (النّوري، 2020م، صفحة 583)

على الرّغم من أنّ هناك أدوات في النّصّ تشير إلى وجود نمط السّؤال في الجملة، لكن يرتبط الجواب بالسّؤال عن طريق المفهوم، فليس هناك من أدوات موجودة في الجواب تقوم بربط الجواب بالسّؤال، والشّيء الذي يربطهما معًا هو هذه العلاقة الدّلاليّة.

وهناك نصوص لا تحتوي على سؤال، لكنّها تحتوي على جواب، أي إنّ فيها سؤال مُقَدّر، ويُقصد بالسّؤال المُقَدّر هو الذي يُفهم من السّياق، وقَد تكون الجملة الثّانية مفسِّرة لما جاء في الأولى، ينظر: (النّوري، 2020م، صفحة 582)، إذًا هذا السّؤال المقدّر غير موجود بالشّكل النّحويّ على سطح النصّ، فلا بدّ من تقديره؛ فهذه العلاقة الدّلالية تَقتضي بوجوده في المفهوم.

وقد ذكر علماء البلاغة القدامى هذه العلاقة في مواضع الفصل والوصل بين الجملتين تحت عنوان قواعد الوصل، وتحت مصطلح (شبه كمال الاتّصال) بين الجملتَين، وهذه القواعد هي كالآتي:

الأولى: أن تتحد الجملتان اتحادًا تامًّا بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها، بأن تكون مؤكدة لها مثل قوله تعالى: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} [الطارق: 17]. وسمّوا ذلك "كمال الاتصال.

والثانية: أن يكون بين الجملتين تباين تام، وذلك باختلاف الجملتين، خبرا وإنشاء لفظا ومعنى، كقوله تعالى: {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: 9]، أو معنًى فقط "نجح خالد وفقه الله". وسمّوا ذلك: "كمال الانقطاع.

والثالثة: أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، فتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال، لما بينهما من الاتصال مثل قوله تعالى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} [هود: 46]. وسمّوا ذلك "شبه كمال الاتصال.

والرابعة: أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداهما ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى، فيترك العطف دفعا لتوهم أن تكون الجملة معطوفة على التي لا يصح العطف عليها، مثل قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ} [البقرة: 13، 14]. وسمّوا ذلك "شبه كمال الانقطاع.

والخامسة: أن تكون الجملتان متفقتين خبرا أو إنشاء، وبينهما رابطة قوية، ولكن يمنع من العطف مانع، وذلك بأن يكون للجملة الأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، نحو قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ} [البقرة: 11، 12] فإنهم مفسدون في جميع الأحوال قيل لهم لا تفسدوا أو لا، وسموا ذلك "التوسط بين الكمالين مع قيام المانع من الوصل. (منير، 1997م، صفحة 165)

التطبيق:

نجد في قصّة موسى –عليه السّلام– علاقة الجواب بالسّؤال عن طريق ورود جمل استفهاميّة عن طريق السّؤال بحرفَي الاستفهام (الهمزة وهل)، فتأتيان لمعان عدّة في النّصّ، فالهمزة تدخل على الجملة المنفيّة والمثبتة، أمّا الحرف (هل) فلا تَدخل على الجملة المنفيّة، والهمزة تأتي للتّصوّر أو التّصديق، أمّا (هل) فتأتي للتّصديق فقط، ومعنى التّصوّر، أن يختار المخاطَب مفردًا واحدًا إمّا هذا أو ذاك، أمّا التّصديق فهو نسبة وقوع الشّيء أو عدم وقوعه، وهذا معلوم عند الرجوع إلى كتب البلاغة. ينظر: (عتيق، 2009م، الصفحات 88–90)، (الهاشمي، (د. ت)، الصفحات 78–80)

والذي يهمّنا في هذه العلاقة النّصّيّة، السّؤال الذي بلفظ الاستفهام ولكن معناه التّقرير أو الإنكار أو التّوبيخ، فالشّكل الخارجي للنّصّ هو استفهام لطلب الحصول على شيء، ومعناه ليس كذلك، فإذا قرأنا النّصّ نرى استفهامًا، لكنّ الذي يُغيّر معناه من الاستفهام إلى الإنكار أو التّقرير هو هذه العلاقة الدّلاليّة.

1– قوله –تعالى–: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ [طه: ٥٧ - ٥٨].

فقد جاءت لفظة (أجِئتنا) بـ (همزة) الاستفهام، فهنا إنكار بمعنى استفهام، والدّليل على ذلك أنّه لم يأت الجواب بعد ذلك في النّصّ فدَلّ على أنّه استفهام إنكاري بمعنى نفي الخبَر، ثمّ جاءت الآية الأخرى بعدها مباشرة، ولم يأت الجواب، فالسّؤال موجود في سطح النّصّ، والجواب غير موجود فيه، فارتبط هذا السّؤال بجواب الإنكار عن طريق العلاقة الدّلاليّة.

وحتّى إن كان الجواب موجودًا في النّصّ، فما يرتبط السّؤال بالجواب هو العلاقة الدّلاليّة التي تُدرك بالفهم، فيتحَقّق بذلك استمراريّة الحُبك في النّصّ.

2– قوله –تعالى–: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ

صَبۡرًا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرًا ٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤ * قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨ ﴾ [الكهف: ٦٦ - ٧٨]

هذه قصّة موسى –عليه السّلام– مع العبد الصّالح، وقد جاءت على صورة سؤال وجواب، فموسى –عليه السّلام– وجّه إليه بعض الأسئلة خلال رحلته معه، ليدُلّ على أنّه يطلب العلمَ، لأنّ الله أعطى هذا العَبد من العلم ما لم يعطَه لموسى –عليه السّلام–، فهذه القصّة تَحثّ الإنسان على طلب العلم.

يرتبط الجواب بالسّؤال في هذا النّصّ عن طريق العلاقة الدّلاليّة المفهوميّة، فيتّضح لنا بعد إمعان النّظر فيه أنّ المعاني التي يحتويها الجواب هي بقدر المعاني التي يحتويها السؤال، والذي يلفت النّظر أنّ جواب العبد الصّالح بعد قتل الطّفل هو غير الجواب بعد خرق السّفينة، فالإجابة الأولى: (قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا)، أما الإجابة الثانية: (قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا) بزيادة اللفظة (لكَ)، فكان جواب العبد الصّالح في الثّانية على نسق جوابه السّابق إلّا أنّه حُكيَ في الثّانية بكلمة (لكَ) وهو تَصريح بمتعلّقِ فعلِ القَول، وإذ كان المَقول له معلومًا مِن مقام الخِطاب كان في التّصريح بمُتعَلّقِ فعلِ القَول تحقيقٌ وقوع القَول وتَثبيتٌ له وتَقوية، والدّاعي لذلك أنّه أهملَ العَمَل به، واللّام في قوله (لَكَ) لام التّبليغ، وهي التي تَدخلُ على اسم أو ضمير السّامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو: قلتُ له، وإذِنتُ له، وفسَّرتُ له، وذلك عندما يكون المقول له الكلامُ معلومًا من السّياق فيكون ذكر اللّام لزيادة تَقَوّي الكلامِ وتَبليغِه إلى السّامع، ولذلك سُمّيَت لام التّبليغ، ألا ترى أنَّ اللّامَ لَم يَحتَجْ لذكرِه في جَوابِه أَوّل مرّةٍ أَلَم أقُل إنَّكَ لَن تَستَطيع معيَ صَبرًا، فكان التّقرير والإنكار مع ذكر لام تَعدية القول أقوى وأشَدّ. (ابن عاشور، 1984م، صفحة 16/ 5)

3– قوله –تعالى– : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١ – ٤٢]

وقوله –تعالى– ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣ – ١١٤]

نأتي إلى موازنة بين علاقة الجواب بالسّؤال في الآيتين الكريمَتَين:

إنّ سورة الشّعراء فيها من التّعظيم والمبالغة الشّيء الكثير؛ فألفاظها جاءت على صيغ المبالغة مثل لفظة (سَحّار) مكان (ساحر)، ولفظة (ابعث) بمعنى النشر مكان (أرسل)، وإنّ النّصّ فيه الكثير من التّوكيدات

من حرفي (إنّ) و(اللّام)، وكذلك فيه من السرعة أيضًا، بدليل كثرة ورود حرف العطف (الفاء) الذي يدلّ على السّرعة، وورود الكثير من أحرف الاستفهام، وهذا غير موجود في آية الأعراف، ففي آية الشّعراء ابتدأ السّؤال بحرف الاستفهام (الهمزة)، مع حرفي التّوكيد (إنّ) و(اللّام)، ولم يأت ذلك في آية الشّعراء، ففيها زيادات في الألفاظ التي لا توجد في آية الأعراف، وجاء معنى الجواب على قدر معاني السّؤال، فجاء بلفظة (نعم) التي هي حرف جواب، وحرفي التّوكيد (إنّ) و(اللام)، بزيادة حرف المكافأة (إذًا) [1] ، ينظر: (المالقي، 1394هـ، الصفحات 61–69) ، التي تأتي للجزاء، ينظر: (صالِح، 1418هـ، صفحة 4/ 53)، فجاء بحرفَي الجواب، وليس بحرف واحد وهما (نَعَم وإذًا) أمّا آية الأعراف، فلم تبدأ بحرف الاستفهام (الهمزة) في السّؤال، وبالنّتيجة لم يأت حرف الجزاء (إذًا) فيها. ومن هنا يتّضح لنا قوّة علاقة السّؤال بالجواب في الآيتَين الكريمَتين.

وجاءت في آية الشّعراء (فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ)، وفي آية الأعراف (وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ)، والفرق بين دلالتهما –والله أعلم– إنّ الأُولى فيه معنى الشّرط، أي: عندما جاء السّحرة فرعون سألوه مباشرة على طريق السّرعة من غير مهلة، وهذا يقوّي الحبك النّصّيّ بين عناصر النّصّ، فارتبط هذا المفهوم بمفهوم الآية الأولى من قصّة موسى عليه السّلام في مقدّمة القصّة، وهي : (أَن ائتِ القومَ الظّالِمين) التي تدلّ مفهومها على السّرعة أيضًا، أمّا الثانية فليس بالضّرورة أن السّحرةَ جاءوا فرعون وسألوه مباشرةً؛ لأنّها جملة فعليّة خبريّة.

الجدول يوضّح علاقة السؤال بالجواب في قصّة موسى –عليه السّلام–

ت	السورة	الآية الكريمة
1	سورة الأعراف	﴿١٢٣﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
2		وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
3		قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾

(1) الحرف (إذًا) بالألف، هو حرف جواب مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب، أمّا الحرف (إذَنْ) بالنّون، هو حرف نصب وجواب واستقبال مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب، وجاء رسم المصحف مطابقًا لمعناه في الآية الكريمة الذي هو حرف جوا، وهذا ما اشتهر عند النّحاة، ينظر: رصف المباني في حروف المعاني، أحمد المالقي: 61–69.

4	سورة يونس	قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾
5	سورة الكهف	قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾
6		وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾
7		فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾
8		أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾
9	سورة طه	وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾
10		وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ
11		إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ ... ﴿٤٠﴾
12		قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾
13		قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
14		قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ ... ﴿٥٨﴾

		قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ ... ﴿٧١﴾
15		وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾
16		قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾
17		أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾
18		قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ
19		قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾
20	سورة الشعراء	قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ
21		قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

22		فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾
23		قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ ... ﴿٤٩﴾
24	سورة القصص	وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ ... ﴿١٣﴾
25		قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾
26		قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾
27		فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾
28	سورة غافر	وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ ... ﴿٢٨﴾

المبحث الثّالث: الحبك النّصّيّ في العلاقة السّببيّة أو (علاقة السّبب بالنّتيجة) في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام–

وهي العلاقة التي تقوم بالربط بين جملتين إلى جمل متتالية، وربطها بالسّياق عبر إحالة النصّ على السياق الخارجي. ينظر: (شبل، 2009م، الصفحات 208-209)

ولهذه العلاقة أثر كبير في حبك النصّ؛ إذ إنّها تتجاوز الربط ما بين جملتين أو أكثر إلى مجموعة من الجمل المتتالية. ينظر: (شبل، 2009م، صفحة 208)

وهي " علاقة تربط بين مفهومَين أو حدثين أحدهما ناتج عن الآخر ". (البَديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصّيّة، 1989م، صفحة 142)

"وتُعدّ علاقة السبب والنتيجة من أبرز وأقدر العلاقات الدلاليّة تأثيرًا في المتلقي، وهي ضرب مخصوص من العلاقات التتابعيّة؛ إذ يحصل المتكلّم على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام، فيجعل بعض الأحداث سببًا لأحداث أخرى، ويسمّى فعل ما (نتيجة) متوقّعة لفعل سابق ويسمى (سببًا) لهذه (النتيجة)، فعلاقة (السبب والنتيجة)، علاقة شبه منطقية تجعل النصّ يحاكي نصوصًا منطقيّة من حيث ترابط أجزائها، وتناسق أفكارها". (فَرَج، 2018م، صفحة 151)

وهذه العلاقة من علاقات الحبك النّصّي المهمّة؛ لأنّها تُعنى بالرّبط المعنوي، وتكمن فائدتها في التّقرير والإبلاغ، فإنّ " النّفوس تَنبعثُ إلى نَقل الأحكام المُعَلَّلة بخلاف غَيرها وغالبُ التّعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سؤالٍ اقتضَتهُ الجملةُ الأولى وهو سؤالٌ عن العِلّة " (الزركشيّ، 1957م، صفحة 3/ 91)، وقد توظّف حروف وأدوات تدلّ على التّعليل، مثل: اللّام، وأنَّ، وإنَّ، وكَي، ولعلّ، وإذ ينظر: (النّوري، 2020م، صفحة 576)، وقد لا تكون هناك أدوات لتوظيف التّعليل في النّصّ، فيحتاج إلى علّة مفهوميّة أو تَخييليّة تُربطّ السّبب بالنّتيجة، أي نصل إلى هذه العلاقة عن طريق المفهوم، فكلا الحالتَين موجودان في الكلام، وموجودة في القرآن الكريم أيضًا، كقوله – تعالى–: ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ ﴾ [الأعراف: 132]، فالأداة (اللّام) هي لام التّعليل في قوله (لِّتَسۡحَرَنَا) قد ربط بين السّبب الذي هو (الإتيان بالآية) والنّتيجة التي هي (السحر).

التّطبيق:

وردت علاقة التّعليل في قصّة موسى –عليه السّلام– في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وهناك آيات فيها أدوات للتّعليل، وآيات أخرى لا توجد بها أدوات للتّعليل، أي يعتمد على العلاقة الدّلاليّة هذه.

1– قوله –تعالى–: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾ [طه: 12]

في الآية علاقة التّعليل بين السّبب (إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ) وبين النّتيجة (فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ) فالأداة التي تدلّ على السببيّة هي (فاء السّببيّة)، وليست هي فاء العاطفة، وهناك علاقة تعليليّة أخرى بين السّبب الذي هو (إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى) وبين النّتيجة التي هي (فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ) أيضًا، فهي علاقة دلاليّة مفهوميّة وليس هناك أداة تربط بينهما، فالتّقدير –والله أعلم– : لأنّك بالواد المقدّس طوى.

وخلع النّعلَين إشارة إلى أنّ هذا المكان قد حلّة التّقديس بإيجاد كلامٍ من عند الله فيه، والنَّعلان جلدان غليظان يُجعَلان في القدَمَين ويُشدّان برباط من جلدٍ لوقايتها ألمَ المَشي على التّراب والحصى، وإنّما أمره الله بخلع نَعليه تَعظيمًا منه لذلك المكان الذي سيُسمعُ فيه الكلام الإلهيّ. (ابن عاشور، 1984م، صفحة 16/ 197)

2– قوله –تعالى–: ﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢ ﴾ [طه: 52]

في هذه الآية الكريمة علاقة التّعليل بين السّبب الذي هو (إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) وبين النّتيجة التي هي (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيَ) ولا يوجد فيها أداة للرّبط، فاتّباع فرعون موسى –عليه السّلام– هو السّبب، وإسراء موسى –عليه السّلام– لبني إسرائيل نتيجة لذا السبب، وهذا الارتبط هو ارتباط مفهوميّ، جاء عن طريق هذه العلاقة الدّلاليّة.

3– قوله –تعالى–: ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ تَعليل للأمر بالإسراء؛ أيّ أسرِ بِهِم حتّى إذا اتّبعوكم مصبحين كان لكم تقدُّمٌ عليهم، بحيث لا يُدركونكم قبل وصولكم إلى البحر، بل يكونون على أثركُم حين تَدخلون البحر، فيدخلون مَداخلكُم، فأطبقه عليهم فأغرقهم. (الهرري، 2001م، صفحة 20/ 206)

الجدول يوضّح علاقة التّعليل في قصّة موسى –عليه السّلام–

ت	السورة	الآية الكريمة
1	سورة الأعراف	﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾
2	سورة يونس	﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾
3	سورة طه	﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾
4		﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾
5		﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾
6	سورة الشعراء	﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾
7	سورة القصص	﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾
8		﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾
9		﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

10		﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
11	سورة غافر	﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾

المبحث الرّابع: الحبك النّصّي في علاقة التّفصيل بعد الإجمال في قصص سيّدنا موسى –عليه السّلام

وهي من أهمّ العلاقات التي أكّد عليها النصّانيّون وأبرزها؛ لأنّها تعمل على اتّصال القضايا بعضها ببعض عندما تكون الدلالة الأولى مكثفة، وتأتي الأخرى مفصّلة لها. ينظر: (عيدان، 2016م، صفحة 85)

وهي: " إحدى العلاقات الدلاليّة الي يشغلها النصّ لضمان اتّصال المقاطع بعضها ببعض، عن طريق استمرار دلالة معيّنة في المقاطع اللاحقة ". (فَرَج، 2018م، صفحة 150) وينظر: (خطّابي، 1991م، صفحة 272)

إنّ علاقة الإجمال بالتّفصيل تجعل العقل يتحرك مع الإجمال والتّفصيل منطلقًا من الفكرة الكلية العامّة وتجزئتها إلى عناصرها بطريقة تفصيليّة، عن طريق تحليل الفكرة إلى جزيئاتها غير القابلة للتجزئة. ينظر: (الوادعي، 2005م، صفحة 270)

فعلاقة الإجمال بالتّفصيل أو العكس تعتمد على حسب ما يقدّمه المُرسِل بموضوعه أو فكرته وإيصالها للمتلقّي بشكل مفصّل يحمل في طيّاته معانٍ مجملةً، يفسر عبرها المتلقي ما قدَّمهُ المُرسِل مُجملاً عبارته، ممّا يولّد لدى المتلقي تأويلات معيّنة. ينظر: (عيدان، 2016م، صفحة 85)

وتتحقّق هذه العلاقة عندما يَذكر النصّ كلامًا مُجملًا أو مكثّفًا أو موجَزًا، ثُمّ يُذكر بعده بيانُه مُفسّرًا ومفصّلًا، دون وسيلة شكليّة بين هذا الإجمال وهذا التّفصيل، باستثناء خيط الرّبط الدّلالي والمعنويّ الذي يجمع بينهما؛ لذا فإنّ العلاقة بين المجُمل والمُفصَّل علاقة معنويّة تُحقّق التماسك المعنوي بين جمل النّصّ. ينظر: (مَنّاع، 2011م، صفحة 241) (النّوري، 2020م، صفحة 270)

<u>التطبيق:</u>

إنّ العلاقة الدّلاليّة المتمثلة بعلاقة التّفصيل بعد الإجمال موجودة في القرآن الكريم بكثرة، وأكثر ما يكون في القصص، ونستطيع أن نلحظ هذه العلاقة في أغلب السّور التي جاء فيها قصّة موسى –عليه السّلام–، واعتمد النصّ القصصي على علاقة التّفصيل بعد الإجمال في قصّة موسى –عليه السّلام– أكثر من اعتمادها على العلاقات الدّلاليّة الأخرى؛ إذ يرجع السّبب –كما ذكرنا آنفًا– إلى أنّ هذه العلاقة من أبرز العلاقات الدّلاليّة، وأنّها

تعمل على اتّصال قضايا عديدة بعضها ببعض، أو اتّصال قضايا عديدة بقصيّة واحدة، إحداها موجز مكثّف، وأخرى مفصّلة مرتبطة بها، فلا بدّ من الترابط والتّماسك بينها، ويتحقّق هذا التّماسك وهذا الارتباط بهذة العلاقة الدّلاليّة.

1. قوله –تعالى– : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾. [الأعراف 40]

وقوله –تعالى– : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [يونس 75].

تظهر علاقة التّفصيل بعد الإجمال بوضوح في الآية الكريمة الأولى إذ ابتدأ ببعثة موسى –عليه السّلام– إلى فرعون وملإه وسوء عاقبتهم، وهذا يوضّح إجمال القصّة وملخّصه في البداية، ثم جاء التّفصيل بعد هذه الآية باثنتين وخمسين آية، وقد ذُكر في الإجمال بعثة موسى بالآيات إلى فرعون وملإه، فقدّمت لفظة (آياتنا) للاهتمام بها في التّفصيل، أمّا في سورة يونس فقد تأخرت لفظة (آياتنا) بعد (فرعون وملإه)، لأن التفصيل كان يتحدّث عن موسى وهارون.

وذكر في الإجمال في الآية الأولى (موسى بآياتنا)، وذكر في الإجمال في الآية الثانية (موسى وهارون .... بآياتنا)، فالنصّ الأول (موسى بآياتنا) يوحي لنا أنّ التفصيل يكون حول معجزات موسى –عليه السّلام–، أي يكون الحديث حول الآيات البيّنات، وعدم ذكر (هارون) –عليه السّلام– في الآية دليل على أنّ هذه الآيات كانت لموسى –عليه السّلام–، ولم يرد في التّفصيل الخطاب لموسى وهارون: (قال فرعون آمنتم به) وليس (بهما)، و(أتذرُ موسى وقومَه)، وليس (موسى هارون) و(فما نحن لكَ) وليس (فما نحن لكما)، وأكثر ما يقوّي الارتباط بين التّفصيل والإجمال، ماجاء في التّفصيل قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، فجاءت دلالة التفصيل مرتبطًة بدلالة الإجمال أشدّ ارتباط، والنصّ الثاني (موسى وهارون .... بآياتنا) كان الحديث فيه عن موسى وهارون أكثر من الحديث عن آيات موسى –عليه السّلام–، والدليل على ذلك (وتكون **لكما** الكبرياء في الأرض)، (وأوحينا إلى موسى **وأخيه**)، (قال قد أجيبَت دعوتُ**كما** فاستقيما ولا تَتّبعانّ).

2. قوله –تعالى– : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ ﴾ [طه: 9].

هذه الآية فيها إجمال ببيان ذكر حديث موسى –عليه السّلام– فقط، أي ذَكَر الإجمالَ بكلمتَين، والحديث هو كلّ كلام يُتَحَدّث به من كلام وخبر (مصطفى؛ وآخرون، (د. ت)، صفحة 160)، ويقتضي في الحديث أن يكون هناك تفاعل بين المتكلّم والمخاطب كي يُسمّى حديثًا، أمّا الكلام فلا يُشترط فيه أن يكون منطوقًا، ولا يُشترط فيه أن يكون هناك مخاطَب، و(حديث) على وزن صيغة المبالغة (فَعيل)، أي هناك أكثر من حديث واحد، ولهذا

جاء بلفظة (حديث)، فالحديث في التّفصيل كان بين موسى –عليه السّلام– وبين أهله، ثم جاء الحديث بينه وبين ربّه، ثم جاء الحديث عن موسى –عليه السّلام– وفرعون، ثمّ جاء حديثه مع قومه بني إسرائيل، وجاء في الأخير حديث موسى مع أخيه هارون، فارتبطت هذه كلّها بالآية الأولى التي تتضمّن الإجمال عن طريق العلاقة الدّلاليّة.

3. قوله –تعالى– : ﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ ﴾ [القصص: 3]

هذه الآية فيه إجمال لما سيأتي في التّفصيل من قصّة موسى –عليه السّلام–، والإجمال تضمّن لفظة (النّبأ)، والنّبأ يكون للخبر العظيم، أمّا الخبر فلا يكون كذلك، وما جاء في التّفصيل يتضمّن دلالته، فجاء في التّفصيل خبر وحي الله –تعالى– إلى أمّ موسى –عليه السّلام– وإلقائه في اليمّ، ثم بعد ذلك آتاه اللهُ الحُكم وعِلمًا، ثمّ خروج موسى –عليه السّلام– من مصرَ وتوجّهه إلى مَدين، ثمّ بعثه إلى فرعون، ثمّ بعد ذلك ذكر تَكبّر فرعون وجنوده في الأرض، وهذه كلّها خبر ونبأ عنهم، فلم يكن هناك مخاصمة أو محاورة أو حديث بين اثنين أو ثلاثة في النّصّ، والأكثر فيها كان إخبارًا، فارتبط هذا التّفصيل بالإجمال في البداية، وهذا مما يُسهم في حُبك النّصّ وتماسكه.

وممّا يدلّ على أنّ التّفصيل مرتبط بدلالة الإجمال ورود الألفاظ التي تدلّ على الخبر والنّبأ، (إنّ فرعونَ علا في الأرض)، (وأوحينا إلى أمّ موسى)، (فالتقطَه آلُ فرعونَ)، (وحرّمنا عليه المَراضِعَ)، (ولَمّا بلغَ أشُدَّهُ واستوى آتيناه)، (ودخل المَدينة على حينِ)، (فأصبح في المَدينة خائفًا)، (فخرج منها خائفًا)، (ولمّا توَجّه تِلقاءَ مَدينَ)، (فلمّا قَضى موسى الأجلَ)، (فلما جاءهم موسى بآياتنا بيّنات قالوا)، (واستَكبر هو وجنودُه)، (فأخذناه وجنودَه). فهذه النّصوص كلّها نصوص خبريّة، أو كما يُسمّى جمل خبريّة، وهي جمل فعليّة.

الجدول يوضّح علاقة (التّفصيل بعد الإجمال) في قصّة موسى –عليه السّلام–

ت	السورة	آيات الإجمال	آيات التّفصيل
1	سورة البقرة	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ ﴾	﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾ إلى قوله –تعالى– :﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾
2	سورة الأعراف	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ ﴾

		فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	إلى قوله –تعالى– : ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾
3	سورة يونس	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ ﴾ إلى قوله –تعالى– : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾
4	سورة طه	﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ ﴾	﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ ﴾ إلى قوله –تعالى– : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿٩٨﴾ ﴾
5	سورة الشعراء	﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾ إلى قوله –تعالى– : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾
6	سورة القصص	﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾	﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ إلى قوله –

			تعالى- : ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾
7	سورة غافر	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾	﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾إلى قوله -تعالى- : ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ ﴾

المبحث الخامس: الحبك النّصّي في علاقة الحوار في قصص سيّدنا موسى -عليه السّلام-

تُعدّ علاقة الحوار من علاقات الحبك الملحوظة التي تعمل على انسجام النّصّ وترابطه وتماسكه، دون وجود رابط لفظي كالواو أو الفاء أو ثمّ، وتتمثّل هذه العلاقة في أن تكون كلّ جملة في النّصّ ردًّا على جملةٍ أخرى سابقة عليها، ومثيرة لجملة أو جملة أخرى لاحقة، ممّا يُؤدّي إلى تحقيق سمة الحبك بين أجزاء النّصّ، وتماسكها.

وقد تجلّت هذه العلاقة بوضوح، فيما كان يَجري من حوارات، بين بعض الأنبياء والرّسل في القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك ما كان يجري بين الأنبياء والرّسل عليهم السّلام أمثال نوح، وهود، ولوط، وشعيب، وموسى وأقوامهم. (النّوري، 2020م، صفحة 585)

التّطبيق:

قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [البقرة: ٦٧ – ٧١]

يتمثّل الحوار في النّصّ القرآني بين موسى –عليه السّلام– وبين بني إسرائيل عندما صدر لهم الأمر بذبح البقرة؛ فهذا النّصّ نزل جوابًا لسؤال يهود المدينة رسول الله η حول قصّة البقرة، فالنّص القرآني عندما يبدأ بالحوار يبدأ بكلمة قال، قالوا، فالمتكلّم هو موسى –عليه السّلام–، والمُخاطَب هم بنو إسرائيل، وليس هناك أداة ربط بين كلمة القول وما قبله، أي: إذا كان الحوار بحضور المشاركين فالنّصّ القرآني كلّه يلتزم بعدم ذكر أداة الرّبط بين أجزائه، فيبدأ النّصّ بـ (قال، قالوا، ...)، وإذا غاب عنصر الحوار، ولم يكن هناك مشاركين فيه، فيبدأ النّصّ القرآني بـ (وقال، فقال، وقالوا، فقالوا، ثمّ قال،...)، فلا بدّ أن نردّه إلى علاقة دلاليّة مفهوميّة وهي علاقة الحوار، فالنصّ الذي يأتي قبل القول يرتبط بالنّصّ الذي بعده بهذه العلاقة الدّلاليّة، وليس هناك علاقة أخرى بين أجزاء هذا النّصّ، فتحقّق بذلك الحبك النّصّي.

وسبب هذا الحوار الذي دار بين موسى –عليه السّلام– وبين بني إسرائيل ما رُوي عن الحسن، أنّ الرّسول η قال: ((والذي نفسُ محمّدٍ بيدِهِ لو اعترضوا بقرةً فذبحوها لأجزأَت عنهُم، ولكنْ شَدّدوا فشَدّد اللهُ عليهم)). (الأندلسيّ، 1420هـ، صفحة 404)

فكان السّبب تَشديد بني إسرائيل في مسألة ذبح البقرة، ولو اختاروا أيّ بقرة لجاز، وقد ذُكرت القصّة مجملة في النّصّ القرآني، أمّا تفصيلها فموجود في كتب التّفاسير.

الخُلاصة وأهمّ النّتائج

يمكننا هنا أن نشير إلى أهمّ النتائج التي خرج بها البحث، وهي:

1. الهدف من وراء مثل هذا النّوع من الدّراسة هو إظهار التّحليل النّصّي للنّصوص، ومن ضمنها الحبك النّصّي، وكيف تعمل هذه المعيار في ضمن قواعد وأطر للنّصّ تكلّم عنها علماء اللغة ومن ضمنهم النّصيّون، كما كان للنّحو قواعد وأسس للجملة، ولا تزال ذي الدّراسة النّصّية في طور نموّها.
2. يُعدّ الحبك النّصّي المعيار الثّاني في اللتّحليل اللّغويّ النّصّيّ؛ فالتّحليل النّصّي يبدأ من النّصّ ذاته، ومن ثمّ يتحوّل إلى خارج النّصّ ومضمونه، وهو بمثابة اللّبنة الثانية في التّحليل النّصّيّ بعد السّبك النّصّيّ، ومنه أخذ العلماء يفكّرون فيما وراء الجملة وهو النّصّ.
3. إنّ أكثر العلاقات الدّلاليّة المتمثّلة في الحبك النّصّي الموجودة في قصّة موسى –عليه السّلام– في القرآن الكريم، هي علاقة التّفصيل بعد الإجمال، فكلّ سورة وردتّ فيها القصّة جاءت فيها هذه العلاقة الدّلاليّة، وهذا مما يزيد من قوّة تماسك النّصّ والتحامه.
4. إنّ علاقة التّفصيل بعد الإجمال من أهمّ العلاقات التي أكّد عليها النصّيّون وأبرزها؛ لأنّها تعمل على اتّصال القضايا بعضها ببعض عندما تكون الدلالة الأولى مكثفة، وتأتي الأخرى مفصّلة لها، فكأن هذه العلاقة أقوى في الدّلالة من العلاقات الدّلاليّة الأخرى، وقد تكون هذه العلاقة أنسب للقصص القرآني، ومن أساليب القصص أنّها تستخدم هذه العلاقة أيضًا في بداياتها.

5. كشف البحثُ أنّ علاقة الشرط بالجَزاء تختلف عن علاقة التّفصيل بعد الإجمال؛ في أنّ الشرط لا بُدَّ له مِن نتيجة، وعلاقة التّفصيل لا تحتاج إلى نتيجة، فهذه العلاقة لا تكتفي بجملة واحدة، بل تتعداها إلى جملتين؛ لتربط تاليها بِما قبلها، وهذا ما يُسهِم بتوسيع النصّ وحبكه.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ابن عاشور، محمّد، التحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر – تونس، (د. ط)، 1984 م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط 3، 1414 هـ.
- الأندلسيّ، أبو حيّان، البحر المحيط في التّفسير، تحقيق: محمّد صدّيق، دار الفكر – بيروت، (د. ط)، 1420 هـ.
- البحري، سعيد حسن، علم لغة النّصّ، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط 1، 1997 م.
- بحيري، الدكتور سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدّلالة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 1426 هـ – 2005م.
- بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، 1418هـ – 1998م.
- بوجراند، روبرت دي؛ وآخرون، مَدخل إلى علم لغة النصّ، مطبعة دار الكاتب – مصر، ط 1، 1413 هـ – 1992 م.
- الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهد، مطبعة المدني – القاهرة، ط 3، 1413 هـ – 1992 م.
- حسّان، الدّكتور تمّام، نحو الجملة ونحو النّصّ، نصّ محاضرة ألقيت في معهد اللّغة العربيّة بأمّ القرى – مكّة المكرَّمة، الموسم الثقافي الصيفي، 1995 م.
- حيدر، فريد عوض، اتساق النص في سورة الكهف، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، (د. ط)، 1425 هـ – 2004 م.
- خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط 1، 1991 م.
- الزركشيّ، بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط 1، 1376 هـ – 1957 م.
- السّدّ، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة – الجزائر، (د. ط)، 2010 م.

- شبل، عزة، علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب – القاهرة، (د. ط)، 2009 م.
- صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتّوزيع – عمّان، ط 2، 1418 هـ .
- صالح، محمد سالم، صور التماسك النصي في سورة القتال، دار الإبداع – القاهرة، مجلة فكر وإبداع، الجزء 46، 2008 م.
- عبد الكريم، أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 2008 م.
- عبد المجيد، الدكتور جميل، البَديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب – القاهرة، (د. ط)، 1989 م.
- العبد، الدكتور محمد، النصّ والخِطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي – القاهرة، (د. ط)، 2014 م.
- عتيق، الدّكتور عبد العزيز، علم المعاني، دار النّهضة العربيّة – بيروت، ط 1، 1430 هـ – 2009 م.
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصّناعتين، تح: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية– بيروت، (د. ط)، 1419 هـ.
- عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النصّ، اتّجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، ط 1، 2001 م.
- فان دايك، تون أ.، علم النصّ، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب – القاهرة، ط 1، 1421 هـ – 2001 م.
- فرج، الدكتور حُسام أحمد، نظرية علم النصّ، رؤية منهجيّة في بناء النصّ الثريّ، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 1327 هـ – 2007 م.
- فضل، الدّكتور صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، مجلة عالم المعرفة – الكويت، العدد 164، أغسطس 1992 م.
- الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتَّطبيق، دار قباء للطِّباعة والنّشر والتّوزيع – القاهرة، ط 1، 1421 هـ – 2000 م.
- المالقيّ، أحمد، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق: مطبوعات مجمع اللغة العربيّة – دمشق، 1394 هـ.
- مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربيّة، دار الدّعوة – (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

- مصلوح، الدكتور سعد عبد العزيز، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللّسانيّة، آفاق جديدة، جامعة الكويت – الكويت، مجلة النشر العلمي، 2003 م.
- منّاع، عادل، نحو النّصّ، اتّجاه جديد في دراسة النّصوص اللغويّة، مصر العربيّة للنّشر والتّوزيع – القاهرة، (د. ط)، 2011 م.
- منير، سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، (د. م)، (د. د)، 1997م.
- النّوري، الأستاذ الدكتور محمد جواد، لسانيات النّص وتحليل الخِطاب، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط 1، 1442هـ – 2020م.
- النوفل، الدكتورة يسري السيد إبراهيم، المعايير النصّيّة في السّور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، دار النابغة للنشر والتوزيع – الإسكندرية، ط 1، 1436 هـ – 2014 م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- الهرري، محمّد الأمين، تفسير حدائق الرّوح والرَّيحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النّجاة – بيروت، ط 1، 1421 هـ – 2001 م.
- الدسوقي، إبراهيم محمد، نحو النص، دراسة تطبيقية لمفاهيم علم النص، قصة موسى –عليه السلام– في النص القرآني نموذجًا، –أطروحة دكتوراه–، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، 2007 م.
- زاوي، فاطمة الزهراء، ملامح علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، –رسالة ماجستير– ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 1437 / 1438 هـ – 2016 / 2017 م.
- عيدان، علي كريم، خمريات أبي نؤاس دراسة في ضوء علم اللغة النصيّ، – رسالة ماجستير، جمهورية العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، 1437 هـ – 2016 م.
- فرج، باقر محيسن، السبك والحبك في سورة المجادلة، –رسالة ماجستير–، جمهورية العراق/ جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية، 1440 هـ – 2018 م.
- الوادعي، عيسى جواد فضل محمد، التّماسك النصي دراسة تطبيقيّة في نهج البلاغة، – أطروحة دكتوراه –، الجامعة الأردنيّة/ كليّة الدّراسات العليا/ قسم اللغة العربية وآدابها، 2005 م.
- البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مجلة اللغة، مج 9، العدد 2، 2006 م.
- حامد، عبد السلام السيد، نحو النص عند الدكتور سعد مصلوح، –بحث منشور–، جامعة السلطان قابوس – قطر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، مج 3، العدد 2، 2015 م.

❖ مصلوح، الدكتور سعد، نحو الآجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب – القاهرة، مجلة الواقع الأدبي، مج 10 ، عدد 1 و2، 1991 م.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- **The Holy Qur'an**
- Ibn Ashur, Muhammad, Al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian Publishing House - Tunis, (n.d.), 1984 AD.
- Abdul Karim, Ashraf Abdul Badie, The Textual Grammatical Lesson in the Books of the Miracle of the Qur'an, Maktabat al-Adab - Cairo, 1st ed., 2008 AD.
- Abdul Majeed, Dr. Jameel, Al Badi' Between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, Egyptian General Book Authority - Cairo, (n.d.), 1989 AD.
- Abdul Majeed, Dr. Jameel, Al-Badi' Between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, Egyptian General Book Authority - Cairo, (n.d.), 1989 AD.
- Afifi, Dr. Ahmed, Text Grammar: A New Trend in Grammatical Studies, Zahraa Al-Sharq Library - Cairo, 1st ed., 2001.
- Al Maliki, Ahmad, Arranging the Buildings in the Letters of Meanings, edited by the Publications of the Arabic Language Academy - Damascus, 1394 AH.
- Al Zarkashi, Badr Al Din, Al Burhan fi Ulum Al Qur'an, ed. Muhammad Abu Al Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al Kutub Al Arabiya - Cairo, 1st ed., 1376 AH - 1957 AD.
- Al-Abd, Dr. Muhammad, Text, Discourse, and Communication, Modern Academy for University Books - Cairo, (n.d.), 2014 AD.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan, Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, edited by Muhammad Siddiq, Dar al-Fikr - Beirut, (n.d.), 1420 AH.
- Al-Askari, Abu Hilal, The Book of the Two Crafts, ed. Ali bin Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Ansariyya Library, Beirut, (n.d.), 1419 AH.
- Al-Bahri, Saeed Hassan, Text Linguistics: Concepts and Trends, Lebanon Publishers Library - Beirut, 1st ed., 1997.
- Al-Faqih, Subhi Ibrahim, Textual Linguistics Between Theory and Practice, Dar Quba for Obedience, Publishing, and Distribution - Cairo, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.
- Al-Harari, Muhammad al-Amin, Interpretation of the Gardens of the Soul and Basil in the Hills of the Sciences of the Qur'an, Dar Tawq al-Najah - Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2001 AD.

- al-Hashemi, Ahmad ibn Ibrahim, Jewels of Eloquence in Meaning, Rhetoric, and Poetics, Maktabat al-Asriya, Beirut, (n.d.), (n.d.).
- al-Jurjani, Abdul Qaher, Evidence of Miracles, ed. Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahd, al-Madani Press, Cairo, 3rd ed., 1413 AH - 1992 AD.
- Al-Nofal, Dr. Yusri Al-Sayyid Ibrahim, Textual Standards in the Qur'anic Surahs: A Comparative Applied Study, Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution - Alexandria, 1st ed., 1436 AH - 2014 AD.
- Al-Nouri, Professor Dr. Muhammad Jawad, Text Linguistics and Discourse Analysis, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1442 AH - 2020 AD.
- Ateeq, Dr. Abdul Aziz, The Science of Semantics, Dar Al Nahda Al Arabiya - Beirut, 1st ed., 1430 AH - 2009 AD.
- Beaugrand, Robert D. and others, Introduction to Text Linguistics, Dar Al-Kateb Press - Egypt, 1st ed., 1413 AH - 1992 AD.
- Beaugrand, Robert D., Text, Discourse, and Procedure, translated by Dr. Tamam Hassan, Alam al-Kutub - Cairo, 1418 AH - 1998 AD.
- Buhairi, Dr. Saeed Hassan, Applied Linguistic Studies on the Relationship between Structure and Semantics, Maktabat al-Adab, Cairo, 1st ed., 1426 AH - 2005 AD.
- Fadl, Dr. Salah, Rhetoric of Discourse and Textual Science, Alam Al-Ma'rifa Magazine, Kuwait, Issue 164, August 1992 AD.
- Farag, Dr. Hussam Ahmad, The Theory of Textual Science: A Methodological Perspective in Building a Rich Text, Maktabat al-Adab - Cairo, 1st ed., 1327 AH - 2007 AD.
- Haider, Farid Awad, Textual Coherence in Surat Al-Kahf, Zahraa Al-Sharq Library - Cairo, (n.d.), 1425 AH - 2004 AD.
- Hassan, Dr. Tamam, Sentence Grammar and Text Grammar, text of a lecture delivered at the Arabic Language Institute in Umm Al-Qura - Mecca, during the Summer Cultural Season, 1995.
- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sadir - Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Khattabi, Muhammad, Text Linguistics: An Introduction to the Coherence of Discourse, Arab Cultural Center - Beirut, 1st ed., 1991 AD.
- Manna', Adel, Text Grammar: A New Trend in the Study of Linguistic Texts, Misr al-Arabiya for Publishing and Distribution, Cairo, (n.d.), 2011 AD.
- Maslouh, Dr. Saad Abdel Aziz, On Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics, New Horizons, Kuwait University, Scientific Publishing Journal, 2003 AD.
- Munir, Sultan, Separation and Connection in the Holy Quran, (n.d.), (n.d.), 1997 AD.

- Mustafa, Ibrahim and others, Al-Mu'jam al-Waseet, edited by the Arabic Language Academy, Dar al-Da'wa - (n.d.), (n.d.), (n.d.).
- Saleh, Bahjat Abdul Wahid, The Detailed Parsing of the Recited Book of God, Dar Al Fikr for Printing, Publishing, and Distribution - Amman, 2nd ed., 1418 AH.
- Saleh, Muhammad Salem, Images of Textual Cohesion in Surat Al-Qital, Dar Al-Ibdaa - Cairo, Fikr wa Ibdaa Magazine, Part 46, 2008.
- Shibl, Azza, Text Linguistics: Theory and Application, Maktabat Al-Adab - Cairo, (n.d.), 2009.
- Van Dijk, Ton A., Textual Science: An Interdisciplinary Approach, translated by Saeed Hassan Bahri, Cairo Book House, Cairo, 1st ed., 1421 AH - 2001 AD.
- Al-Dasouqi, Ibrahim Muhammad, Text Grammar: An Applied Study of the Concepts of Textual Science, The Story of Moses (peace be upon him) in the Qur'anic Text as a Model, Doctoral Thesis, Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, 2007.
- Al-Wadi'i, Issa Jawad Fadl Muhammad, Textual Cohesion: An Applied Study of Nahj al-Balagha, Doctoral Thesis, University of Jordan, College of Graduate Studies, Department of Arabic Language and Literature, 2005.
- Faraj, Baqir Muhaisin, "Casting and Weaving in Surat Al-Mujadalah" (Master's Thesis), Republic of Iraq/Al-Muthanna University/College of Education for the Humanities/Department of Arabic Language, 1440 AH - 2018 AD.
- Idan, Ali Karim, The Wine Poems of Abu Nuwas: A Study in the Light of Textual Linguistics, Master's Thesis, Republic of Iraq, Al-Mustansiriya University, College of Arts, Department of Arabic Language, 1437 AH - 2016 AD.
- Zawi, Fatima Al-Zahra, "Features of Textual Linguistics in Al-Suyuti's Book Al-Itqan fi Ulum Al-Quran" (The Perfection in the Sciences of the Qur'an), Master's Thesis, University of Kasdi Merbah - Ouargla, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, 1437/1438 AH - 2016/2017 AD.
- Al-Batashi, Khalil bin Yasser, Textual Coherence in Light of Linguistic Analysis of Discourse, Language Magazine, Vol. 9, No. 2, 2006.
- Hamed, Abdul Salam Al-Sayyid, Textual Grammar by Dr. Saad Maslouh, -Published Research-, Sultan Qaboos University - Qatar, Journal of Arts and Social Sciences, Vol. 3, No. 2, 2015.
- Maslouh, Dr. Saad, Ajrumiyya Grammar of the Poetic Text: A Study of a Pre-Islamic Poem, Egyptian General Book Organization - Cairo, Literary Reality Magazine, Vol. 10, Nos. 1 and 2, 1991.